الحوار الثاني:

كان /تشوانغ تسو/ و/خوي تسو/ يستريحان على جسر ساقية. انظر كيف يقفز السمك! هذه هي متعة السمك. قال /تشوانغ تسو/:

ـ أنتِلست بسمكة، قال /خوى ـ تسو/. كيف إذن تعرف ماهي متعة السمك؟

ـ أنت لست أنا، قال /تشوانغتسو/: كيف تعرف أنني لا أعرف ماهي متعة السمك؟

ـ أنا لست أنت، قال/خوي ـ تسو/. وبالتالي لا أعرف كل ماتعرفه أو لا تعرفه، وأنا أوافق على ذلك. لكن، على كل حال، أعرف أنك لست سمكة، ومن المؤكد، ، بالتالي، أنك لاتعرف ماهي متعة السمك.

ـ لقد وقعت بالفخ، قال /تشوانغ ـ تسو/: لنعد إلى سؤالك الأول. لقد سألت: «كيف تعرف ماهي متعة السمك؟» بهذه الجملة، سلمت أنني أعرف ذلك، وإلا لما سألتني: «كيف لكأن تعرف بأنني لا أعرف؟». والآن كيف عرفتُ ذلك؟ عن طريقة الملاحظة المباشرة على جسر الساقية.

لم يكن التوضيح «عن طريق الملاحظة المباشرة» والذي يمكن ترجمته أيضاً: «عن طريق متعتي أنا» موجوداً في النص الأصلي. ولقد أضاف المفسرون هذه الكلمة لكي يفسروا معنى رمز هذا الحوار. وعلى حسب اعتقادنا: كان /تشوانغ ـ تسو/ يعني أن الاتحاد الصوفي مع السمك كان أكثر كمالاً من الاتحاد الواعي مع /خويتسو/. وعبارة «أعرف ذلك على هذا الجسر» تعبر عن هذا الاتحاد. ولكن لايكون /تشوانغ ـ تسو/ صوفياً إلا إذا نفى الاتحاد مع كل إنسان. لأن هذا الاتحاد ليس واعياً: «سؤالك كان يبرهن أنك كنت تعرف أنني أعرف». إن الفكر يعزل بدلاً من أن يوحد ويفصل بين الكائنات، هذا في حين أن العاطفة توحد الإنسان بالحيوانات. وعلى حسب /تشوانغ ـ تسو/، إن فئة «اللذة» أكثر جوهرية من فئة «الإنسان» إذا شعر كائنان بالفرح، فهما مرتبطان به ولا يكونان متحدين إلا إذا شارك الإثنان به.

وأخيراً هذا رمز لـ/لي تسو/ يُنسب أحياناً لـ/تشوانغ ـ تسو/. ويعتقد العديد من الصينويين(*) أنهما شخصية واحدة. فإسلوباهما متماثلان. لذا يمكن، على الأقل، التحدث عن نفوذ أكيد.

(*) صينوي: عالم بالحضارة الصينية.